مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

العدد الرابع والعشرون

1375 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2007 مسيحي

تصدر عن
كلية الدعوة الإسلامية
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

الأمد

د. محمد إبراهيم محمد بن طاهر
جامعة السابع من أكتوبر

المادة تدل على الشيء وأصله وما يمده، وهي الأصل في الاشتقاق، دخلت الهاء على اللفظ للمبالغة، ويعنى بها: الأصوات التي تتكرر في كل الأبنية،وهي كذلك: كل شيء يكون أصلاً ومدداً لغيره، ولفظها كبقية الألفاظ اللغوية، التي هي في حقيقة أمرها كالكائنات الحية، منها ما يتاح لها إمكانات التطور والخلود، ومنها ما يعتوره الإهمال، وتطاله أيادي النسيان، ومنها ما هو بين بين، واللغظ الذي معنا من الألفاظ التي تعاقبت وتصاقبت معانيها، تدوولت دلالاتها بين حقيقة ومجاز.

والمدد الزيادة، يقال: مده إذا زاده، وهو الأصل من غير حاجة إلى الهمزة؛ لأنه متعد، والدليل على ذلك ضم العين في المضارع على قياس المضاعف المتعدي، وقد يقال: أمده بهمزة التعدية على تقدير جعله ذا مدد، وغلب استعمال مد في الزيادة في ذات المفعول نحو: مد له في عمره، ومد الأرض، وغلب استعمال أمد المهموز في الزيادة للمفعول من أشياء يحتاجها، نحو: أمدكم بمال وفير.

وفي الاستعمال العربي الفصيح، وجد أن مد استعمل في موضع أمد؛ ولذلك لا فرق بينهما، والفصل راجع إلى الاستعمال، التي يتفرع فيه معنى الفعل الوضعي إلى معان جزئية له، أو مقيدة، أو مجازية، تختص فيها هذه الاستعمالات ببعض تلك المعاني، جرياً وراء التنصيص في الكلام، ودفع اللبس ما أمكن ذلك.

وهناك تقارب بين دلالة لفظ (الأمد) ولفظ (الأبد)، أرى أنه ناتج عن تقارب أصوات اللفظين، غير أن الأبد: مدة من الزمن ليس لها حد محدود ولا تتقيد، والأمد: مدة من الزمن لها حد مجهول إذا أطلق، وقد ينحصر، نحو أن يقال: أمد كذا.

وكما هو الفرق بين الأمد والأبد، فإن الفرق بين الزمان والأمد كائن، غير أن الأمد يقال باعتبار الغاية، والزمان عام في المبدأ والغاية.

وبتتبع اللفظ في مظانه، وجد أن دلالاته تعددت، وتنوعت، وتراوحت بين الحقيقة والمجاز، وفي هذه المقاربة حاولت استمداد معاني (مد، وأمد) من معلومات لها سابق وجود؛ لتكون عوناً لمن أراد الاستمداد، وقد جاء المدد والغواث على النحو الآتي.

* المادة: الزيادة المتصلة. يقال: مددت الشيء فامتد.

المد: البسط، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا﴾[1].

* مد الله في عمره، ومده في غيه، أي زاده فيه، وأمهله وطول له.

* مد: أرخى الأمر. قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾[2] وهو مجاز في الإطالة.

* المد: السيل. يقال مد النهر، ومد نهر آخر. قال العجاج:

سـيـل أتـى مـده أتـى غـب سـمـاء فـهـو رقـراقـي

(1) سورة الرعد، الآية: 3.

(2) سورة مريم، الآية 75.

* مد النهار: ارتفاعه، ويقال: هناك قطعة أرض قدر مد البصر، أي مدى البصر، ورجل مديد القامة، أي طويل القامة.

* المد: السعة والتعدد، والمبالغة في الزيادة. يقال: طراف ممدد، أي ممدود الأطناب، والطراف: البيت من أدم، شدد للمبالغة. قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ...﴾[3]

* التمدد: التمطي. يقال تمدد الرجل إذا تمطى.

* المد بالضم: مكيال، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق، والصاع: أربعة أمداد.

* المدة بالفتح: المرة الواحدة من قولك مددت الشيء والمدة بالكسر: ما يجتمع في الجرح من القيح.

* المد: بمعنى الإعطاء. تقول: أمددت الرجل، إذا أعطيته مدة بقلم، وأمددت الجيش بمدد.

* والاستمداد طلب المدد. قال أبو زيد:[4] مددنا القوم، أي صرنا مدداً لهم، وأمددناهم بغيرنا.

* أمد العرفج، إذا جرى الماء في عوده.

* أمد: أعطى. قال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾[5] وأمد غالباً ما يستعمل في الخير، على عكس مد الذي يستعمل في الشر، وقد يقع

---

(3) سورة الكهف، الآية: 109.

(4) أبو زيد.

أبو زيد (الصحابي) واسمه: سعد بن عبيد، وهو من الصحابة البدريين، وهو ممن جمع القرآن الكريم. (تفسير القرطبي).

أبو زيد (تابعي، فقيه ولغوي، ومحدث) واسمه عبد الرحمن بن أبي الغمر، وهو من شيوخ البخاري من رجال القرن الثالث الهجري. (تفسير ابن أبي حاتم. 1/ 496).

أبو زيد (صاحب النوادر) واسمه: عمرو بن أخطب الأنصاري. (ترجمة ابن سعد. 7/ 16 ـ 17.

(5) سورة الطور، الآية: 22.

العكس، إلا أنه على حد قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿23﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[6].

* أمد: المدة من الزمان. قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾[7].

* الأمد: المكان. قال تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۚ﴾[8].

* الأمد: بلوغ الغاية. قال النابغة:

إلا تمتلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

* مدوت الإبل وأمددتها بمعنى، وهو أن تنثر لها على الماء شيئاً من الدقيق ونحوه فتسقيها، والاسم المديد.

* ماء إمدان: شديد الملوحة، وهو إفعلان بكسر الهمزة. قال زيد الخيل[9].

فأصبحن قد أقهين عني كما أبت حياض الإمدان الضباء القوامح

* المد: ارتفاع النهار والظل، وقد مد وامتد، ويقال: جئتك مد النهار، وفي مد النهار، وكذلك في مد الضحى، يضعون المصدر في كل ذلك موضع الظرف. قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا﴾[10].

* المد: البسط. قال للحياني[11]: مد الله الأرض مداً، بسطها وسواها،

---

(6) سورة الانشقاق، الآيتان: 23 ـ 24.

(7) سورة الكهف، الآية: 12.

(8) سورة آل عمران، الآية: 30.

(9) زيد الخيل الطائي. صحابي وفارس. قال عنه الرسول ﷺ: لم يوصف إلي شخص إلا ووجدته على أقل مما وصف به إلا زيد الخيل. سماه الرسول: زيد الخير.

(10) سورة الفرقان، الآية: 45.

(11) اللحياني: بكسر اللام وسكون الحاء وفتح الياء، نسبة إلى لحيان بن هذيل. وهو: عمرو بن عبد الله بن حبيب بن يسار بن ناجية بن الحارث بن كثير بن طابخة بن لحيان بن هذيل. كان شريفاً. =

والمد: طموح البصر إلى الشيء، يقال: مد بصره إلى الشيء إذا طمح إليه. وفي البصائر والأفعال: مددت عيني إلى كذا، نظرته راغباً فيه. قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[12].

* المد: الجذب، ومددت الشيء مدا: جذبته. قال ابن القطاع[13]: المد: المطل، مده يمده مدا، ومد به فامتد، ومدده فتمدد، وتمددناه بيننا: مددناه.
* المد: الغضب. يقال: أمد أمداً إذا غضب.
* المد: الدعوة. قال تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[14].
* الأمد: الغاية وجمعه آماد. يقال: استولى على الأمد؛ أي غلب.
* الأمد: الأمل البعيد. قال تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾[15].
* المديد: البحر الثاني من العروض، سمي بذلك؛ لامتداد أسبابه وأوتاده، وقال أبو اسحق[16]: سمي المديد مديداً؛ لأنه امتد سبباه، فصار سبب في أوله وسبب بعد الوتد، ووزنه (فاعلاتن فاعلن) ثلاث مرات.

= (الأنساب للسمعاني 5/ 131).
اللحياني: أحمد بن عبد الله اللحياني العكاوي. اللغوي. (تهذيب الكمال 19/ 321).
اللحياني: العربي بن إدريس العلمي اللحياني المؤرخ. (معجم المؤلفين. 6/ 276).

(12) سورة طه، الآية: 131.

(13) ابن القطاع: علي بن جعفر بن علي السعدي. يعرف بابن القطاع الصقلي، كان مقيماً بالقاهرة. ولد عام 433هـ، وتوفي عام 514هـ. كان عالماً باللغة. (معجم الأدباء لياقوت الحموي. 2/ 35).

(14) سورة الأعراف، الآية: 202.

(15) سورة الحديد، الآية: 16.

(16) أبو إسحق.
أبو إسحق عمرو بن عبد الله الهمداني التابعي الثقة (لمحدث). (تاريخ الإسلام للذهبي 2/ 439).
أبو إسحق إبراهيم بن أبي الحسن (المقرئ). ت 710هـ (العبر في خبر من غبر 1/ 271).
أبو إسحق إبراهيم بن سعيد (الواعظ) (جمية القصر 1/ 206).
أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج الدمشقي (المحدث) ولد: 777هـ، وتوفي 870هـ (نظم العقبان في أعيان الأعيان 1/ 1).

* المداد: بالكسر: كل ما يمد به الشيء؛ أي يزاد فيه لمدة والانتفاع به، كحبر الدواة، وسليط السراج، ثم خص المداد في عرف اللغة بالحبر. قال الأخطل:

رأوا بارقات بالأكف كأنها مصابيح سرج أوقدت بمداد

* المداد المثال. يقال: جاء هذا على مداد واحد، أي على مثال واحد.
* المداد الطريقة: يقال: بنوا بيوتهم على مداد واحد، أي على طريقة واحدة.
* مداد بمعنى: كثير، ومنه: (سبحان الله مداد كلماته)، ومداد السماوات ومددها، أي قدر ما يوازيها.
* المدة بالضم: الغاية من الزمان والمكان، يقال لهذه الأمة مدة؛ أي غاية في بقائها.
* المدة: البرهة من الدهر.
* الإمداد: تأخير الأجل، وقد أمد له فيه: أنسأه، وكذلك أن تنصر الأجناد بجماعة غيرك، وكذلك الإعطاء والإغاثة. يقال: مده مداداً وأمده: أعطاه.
* أمد بمعنى: أوسع وأثم.
* المدد: أن تنصر الأجناد بنفسك.
* الأمداد بمعنى: العون والنصرة.
* المد بمعنى التطويل في الشيء.
* يستعمل المدد مجازاً في الإعانة على الشيء، فعن علي ـ كرم الله وجهه ـ أنه قال: قائل كلمة الزور والذي يمده بحبلها في الإثم سواء، مثل قائلها بالماتح الذي يملأ الدلو في أسفل البئر، وحاكيها بالماتح الذي يجذب الحبل على رأس البئر؛ ولهذا يقال: الراوية أحد الكاذبين.

ختاماً، ومن خلال استقراء دلالات الأبنية المختلفة لمادة (م،د،د)كان هذا النتاج، الذي فيه عرفت بمقاصد العرب في كلامهم وأدب لغتهم، وفي جملة ما بينت، استأنست بالقرآن الكريم وتفسير آياته، مستمداً العون والغوث.

1 ـ القرآن الكريم (تفسير ابن جرير الطبري) **البحر المحيط التحرير والتنوير**.

2 ـ معاجم اللغة العربية وكتبها: (صحاح الجوهري) **تاج العروس**.

3 ـ كتب اللغة: **سر صناعة الإعراب الممتع في التصريف**.

4 ـ كتب التاريخ والأنساب، **تاريخ الإسلام للذهبي، العبر في أخبار من غبر، دمية القصر، نظم العقيان في أعيان الأعيان** ترجمة تاريخ ابن سعد.

5 ـ المكتبة الشاملة (الإصدار الثاني).

6 ـ بعض مواقع الشبكة الإلكترونية مثل (**اليعسوب**) و(**الوراق**).